هل تلعب إسرائيل بآخر أوراقها؟

بقلم : أحمد أبو شادى

دوائر كثيرة فى العالم العربى ، كانت تنتظر رأى المملكة العربية السعودية فيما يجرى من تطورات ـ تمضى بسرعة ـ منذ الزيارة التى قام بها الرئيس المصرى انور السادات الى اسرائيل فى الشهر الماضى ٠

وكانت بعض الدوائر فى العالم العربى قد أسرعت بتأييد مبادرة الرئيس المصرى والدفاع عنها ، كما كانت بعض الدوائر قد تسرعت بادانتها الى حد اعتبارها خيانة قومية ٠٠

● الامير فهد ٠٠ وثيقة تاريخية ٠٠ ●

ومع ذلك فقد ظلت السعودية ترقب التطورات ، وتدرس الدوافع والاحتمالات، قبل أن تدلى برأى رسمى ـ تعلم مسبقا ـ ان اصداءه سوف تتردد بالضرورة فى انحاء أخرى كثيرة خارج المملكة العربية السعودية ٠

ثم جاء منذ أيام التصريح الذى أدلى به سمو الامير فهد بن عبد العزيز ولى العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ، وحدد به موقف حكومته ، ليس فقط مما يدور الان على الساحة العربية ، وانما أيضا من الاحتمالات التى قد يحملها المستقبل فى طياته ، اذا ظل العمل العربى ـ مهما اختلفت اجتهاداته ـ يقابل فقط بالانفعال العربى ٠

وعلى الرغم من أن تصريحات سمو الامير فهد قد تجنبت الدخول الى تفاصيل صغيرة ، التوقف عندها لا يجدى ولا يفيد ، فان المبادىء الاصيلة التى تضمنتها ، تستحق أن تعتبر ـ بحق ـ وثيقة تاريخية تسجل ما ينبغى أن تكون عليه العلاقات بين الحكومات والشعوب العربية ٠

ولقد استقبلت المملكة السعودية ـ قبل اذاعة تصريحات الامير فهد ـ زوارا يمثلون مختلف الاراء والاجتهادات ، وتبادلت الرأى مع الجميع

● السادات وبيجن ·· الى أين يتجهان ·· ؟ ●

بعقل مفتوح ، وبنظرة مجـــردة الا عن الصالح العربى الخالص ، وخرجت بعد ذلك كله بعدة مبادىء منها :

● ان الحـــوار المخلص ، العميق والجاد ، هو وحده الطريق الى حـــل الخـلافات العربية ، ولـــن يتحقق هذا الحوار الا بعودة الوحدة والصفاء الى النضال العربى ، وهو الهـــدف الذى أعلنت السعودية أنها لن تتوقف عن بذل الجهد من أجل تحقيقه ·

● ان الدعم العربى ـ لبعض الدول العربية أو احداها ـ لا ينبغى أن يكون سلاحا للضغط وفرض الرأى ، وانمـــا ينبغى أن يظـــل تعبيـرا عن التضامن والتكافل ، لذلك فقد أعلن الامير فهد أن مودة السعودية واحترامها لشعب مصر لن يتغيرا ·

● ان السعودية تقدر مبادرة الرئيس السادات ـ مهمـــا اختلفت بشأنهـــا الاجتهادات ـ وتعلن أنهـا لن تتوقف عن اللقاء بمصر وتقديم الرأى لها فيما ترى أنه يخدم مصلحة الامة العربية ·

فلا اتهامات بالخيانة ، ولا تشكيك فى الدوافع ، ولا استباق للاحداث ·

● ان الشعب العربـــى هو صاحب الكلمة الاخيرة فى مستقبله ومصيره ، ولن يستطيع اى قائد أو رئيس أن يهب حقوق شعب لشعب آخـــر ، ومن هذا المنطلق تكون النظرة الى كل المبادرات محررة من العقد وسوء الظـــن ، دون خشية أو تردد ·

● ان السلام ـ وهـــو مطلب كل الشعوب ـ يوشك أن يكون طريق العرب الى التمـزق والانقسام ، بحيث تحصل اسرائيل وحدها على السلام ، وتظـــل المعركة قائمة بين العربى وذاته ، وبين العربى وأخيه ··!!

● ومع أن المملكة الســـعودية كان يمكنها أن تتجاوز التلميح الى التصريح ،

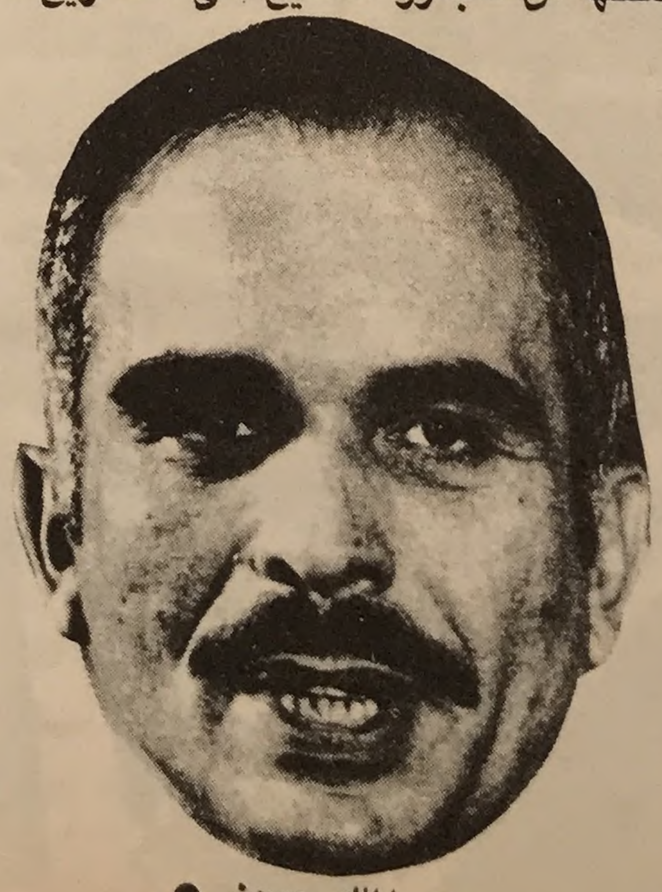

● الملك حسين ●
نظرة موضوعية

الا أنهـا قد أرادت أن تكون منطقية مع نفسها وهى تسعى ـ رغـم كل شىء ـ الى رأب الصـــدع واعادة الوحـــدة والصفاء الى النضال العربى ·

●●●

وعلى الرغم من أنه لم تتوفـــر حتى الان تفاصيل المباحثات التى أجراها الملك حسين عاهل الاردن ، ســواء فى مصر وسوريا ، أو فى السعودية والخليج ، فان ما تســـرب من أنبـــاء عن هذه المحادثات يشير الى أن رأى الاردن هو أن ينظـــر العرب الى احتمالات السلام القائمة الان نظرة موضوعية ، لتقييمها فى ذاتها ، ودون أن تكون مجرد حجة ـ أو وسيلة ـ لتصفية حسابات قديمة بين بعض الانظمة العربية ·

وعلى الرغـم من أن وجهـــة النظر هذه ، التى أبداها الملك حسين ، قد لقيت تفهما من المسئوليـــن فى الدول التى زارها ، فان المراقبين يتوقعون أن تعطى تصريحات الامير فهد دفعة قوية لجهود الملك حسين ·

على أنه لا ينتظر أن تسفر جهـــود الوساطة العربية عن نتائج محددة ، أو تدخل مرحلة الاقتراحات المحددة ، قبل أن تعلن بالتفصـــيل نتائج المحـادثات الاخيرة بين الرئيس السادات ومناحم بيجن رئيس وزراء اسرائيل ·

ومن الطبيعى أن لا يتوقع المراقبـون أن يكون لقاء السادات ، بيجن قد وضع نهاية لكل المسائل المعلقة بين العـــرب واسرائيل ، وانما المتوقع أن يكشف هذا اللقـــاء عن الطريق الذى تمضى اليـه مبـــادرات السلام ، ومـــدى استعداد اسرائيل للتجاوب مع هذه المبادرات ·

ودون استباق للاحـــداث ، فان هذا الاجتماع سوف يسفر بالضـــرورة عن نقـاط اتفاق ، ونقاط اختـــلاف ، لكن الدلالة الكبرى لهذا الاجتمـــاع سوف تكون فى الطريق الذى قررت اسرائيل أن تسير فيه ، فحججها ـ ومخاوفها ـ كلهـــا قد اسقطتها زيـــارة السادات واجتماعات القاهرة ، ولم يبق لاسرائيل الا أن تكشف أمام العالم آخر أوراقها ، وهى ورقة النوايا ··

فاذا كانت النـوايا مع السلام ، فان الطريق الى جينيف يكون قـد أصـــبح مفتوحا بلا عوائق ، أما اذا كانت النوايا لا زالت هى احتـــلال الارض وســـلب الحقوق ، فسوف يكون الطريق مفتوحا الى ميدان آخر ، وسوف يكون السادات أول من يمشى الى هذا الميدان ·